



# نَسْمَة

علا عوض

نَسْمَةٌ

عَلَا عَوْضٍ

أتعلم تلك الطفلة؟! التي تجلس بآخر الصف في مقعدها، منزوية على نفسها تنظر للآخرين، كفيما على التلفاز، عالما تشهده أمامها لا تستطيع الدخول إليه ومجاراته، فهذا ليس حقا لها، تلك هي نسمة..

كل يوم يمر تتأمل فيه زميلاتها يتسامرن يضحكن و أيضا يبكين بفضول، تساءلت دوما عن تلك المشاعر من أين تأتي؟! ما معنى الضحك، الحزن السعادة... الخ، كيف يضحكن وفي الثانية التي تليها يبكين، أصدقاء ثم متخاصمين؟! أفراد مختلفون يتشاركن كل شيء، كشبكة العنكبوت، تراها متشابكة بقدر متانتها بقدر سهولة قطعها، تحركت محادثها مستكة لطالما فعلت ذلك كلما شردت قالت: ترى ما سر كل هذه الجلبة يبدون سعداء اليوم أكثر..

مطت نسمة شففتها: لا أعلم يا مستكة ولكنى مستمتعة بذلك فالسحابة تضحك فوقهم.

نسمة: مرحبا سحابة.

السحابة: مرحبا نسمة.

قام قلمها رصرص يقول: وما شأنك يا مستكة؟!  
فليضحكوا كما يشاؤون أليسوا أطفالاً وهذا حقهم.  
تعكر مزاج مستكة وضعت يديها فوق خصرها قائلة  
بحدة: حسنا لن أفتح فمي مرة أخرى.  
ثم نظرت إلى نسمة: أيعجبك ما يقول؟!  
ابتسمت فدائماً ما يتجادلان كثيراً، دخل المعلم،  
وقفت مع الجميع، عبت فلقد ناما مستكة و  
رصرص.

\*\*\*\*\*

الاب: نسمة!

نسمة: نعم أباي.

- لدى خبر لك.

- ما هو؟!!

- أمك... لن تكون معنا من اليوم.

- ماذا تقصد؟!!

- لقد توفت إلى رحمة الله.

هل هي تتخيل أم أن هناك اعصار قد دخل المنزل

ويدمره، توقف ونظر إليها: مرحبا نسمة.

نسمة: مرحبا اعصار هل تعلم ما معنى كلمة  
توفت؟!!

اعصار: تعنى انفصال الروح عن الجسد ليفنى  
الجسد وترجع الروح لمالكة، خالقها الأصلي، وهى  
رحمة من الله.

نسمة: ألن أراها مرة أخرى؟!!

اعصار: بلى سترينها فى الجنة بإذن الله.

نسمة:: ما هى الجنة؟!!

اعصار: إنها أفضل مكان خلق فى الكون سنذهب  
اليها جميعا يوما ما بإذن الله.

نسمة:: أليس هذا شيئا جيدا؟!!

اعصار: أجل.

نسمة: إذا لماذا يبكون؟!!

اعصار: ولماذا تبكين؟!!

نسمة: أبكى؟! اعصار! اعصار! أين ذهبت أتوفيت  
أنت أيضا؟! أكره الجنازات.

\*\*\*\*\*

الأب بصوت هادر: ماذا تعنى أنك قدمت في كلية  
أخرى بمدينة أخرى!

الأخ بصوت هادر: أبى أريد الالتحاق بكلية البحرية  
بمدينة البحر!

الأب: لقد وعدتني أن تبقى معى فى المنزل!

الأخ: أريد تحقيق حلمي لا أستطيع البقاء!

الأب: لقد كذبت علي! غفلتني! ستذهب لتغير رغبة  
التحاقك حالاً!

الأخ: لن أفعل!

الأب: نسمة اقنعي أخيك.. إنه يعصيني، يريد  
الابتعاد عنا!.. نسمة!...

الصورة على الجدار تتحدث معها:

الصورة: ما بالهما يتخانقان؟ لالتحاق أخيك بالكلية؟!  
نسمة: أخى يريد ترك المنزل.

الصورة: أخيك يريد الرحيل؟!!

نسمة: لقد رحل بالفعل منذ وفاة أمى، أبى لم يدرك  
هذا بعد.

الصورة: ماذا تقصدين بأنه رحل إنه أمامنا.

نسمة: ألا ترين ما أراه المسافات بيننا بعيدة للغاية.  
 إنه يبعد كثيرا لدرجة عدم رؤيتي له.  
 الصورة: فالتحاولي.  
 نسمة: حسنا.

طق طق طق

نسمة: أخی! أريد أن أتحدث...  
 الأخ: أخرجي! لا أريد التحدث مع أحد! أريد البقاء  
 بمفردي! أكرهكم! أكره كل شيء!

لا تعرف لماذا حدث انفجار أمامها سحبها إلي  
 غرفتها كقوة المغناطيس ترجع للخلف لا للأمام،  
 عادت من حيث أتت، كنقطة في أول السطر لا تعلم  
 ما بعدها وماذا كان قبلها!؟

نسمة: صورة! صورة! أرحت!؟!

\*\*\*\*\*

الأب: نسمة!

نسمة: نعم أبى.

الأب: لى خبر لك.

نسمة: هممم.

الأب: هناك سيدة سأتزوجها.

نسمة: ما معنى أن تتزوج؟!

الأب: أه. ستتأتى سيدة لتعيش معنا هنا متأكد أنك ستحبينها للغاية، ستكون مثل أمك تماما.  
ذهب الأب..

نسمة: مستكة! رصرص! أظنون أبى نسى أمى..

مستكة؟! رصرص؟! أين أنتما؟!

\*\*\*\*\*

الأب: نسمة.

نسمة: أجل.

الأب: هناك شخص ما طلب يدك منى.

نسمة: ما معنى طلب يدى.

نسمة: أمعقول لا تدرين ما معنى ذلك؟! فتاة فى عمر

التاسعة عشر عاما لا تعرف؟!



الأب: حسنا أبي ماذا بعد؟!  
 نسمة: سيأتي الليلة لتريه، إن ارتحت له سنوافق.  
 الأب: حسنا.

\*\*\*\*\*

العريس: مرحبا اسمي فلان.  
 نسمة: مرحبا.  
 أكره هذا الشعور، لا أستطيع النظر إليه.  
 العريس: أنا ابن عمة خالة جدك أخو جدك.  
 نسمة: نعم؟!  
 العريس: لم تريني من قبل لطالما رأيتك تجلسين  
 بمفردك و لا تتحدثي كثيرا و.. و.. و.....  
 الفازتان تتحدثان..  
 الأولى: أوه يبدو لطيفا.  
 الثانية: أجل لطالما حلمت بعرس مميز لى.  
 الأولى: أتمرحين وما علاقتك أنت كما أننا لا نتزوج.  
 الثانية: ألا يمكنني الحلم، كم أغار من البشر.  
 الأولى: لا يهم حلمك الآن، المهم رأي نسمة.

\*\*\*\*\*

الأم: هاه نسمة ما رأيك بفلان.

نسمة: إمام لست أعلم يا أمي.

الأب: ماذا تقصدين؟!!

تن تن تن محكمة!

لقد بدأت جلسة المجنى عليها نسمة، رفعت ضدها

دعوة لمعرفة رأيها بموجب عرف الزواج الأذلي

فليبدأ سيدان المدعي العام..

الأب: لماذا ترفضينه؟!!

نسمة: أنا لم...

الأم: إنه لقطة لن تطولي مثله.

نسمة: حسنا...

الأب: تربي أمامنا ونعرفه جيدا.

نسمة: أنا لا.....

الأم: هل تظنين أن العائلة ليست بمقامك؟

نسمة: هذا ليس ما...

ظهرت فجأة خاتم الخطوبة وفستان الزفاف يتجادلان

أثناء انعقاد المحكمة...

الخاتم: مرحبا أنا الخاتم سأجعلك جميلة.

الـفـسـتـان: بل أنا الفستان من سيجعلك جميلة.

الأب: هل تفهمين ما أقوله؟!!

الخاتم: الخاتم من يجمل المرأة وليس الفستان.

الـفـسـتـان: بل الفستان أيها الدائرة المفرغة عديمة الكيان.

الأب: أسمعيني!

تن تن تن محكمة!

الأب و الأم منتظران: رأيك؟!!

نسمة: موافقة.

تن تن تن حكمت المحكمة حضوريا على المجنى عليها بالموافقة رفعت الجلسة...

\*\*\*\*\*

نسمة : أيمكننا الخروج؟

الزوج : لا.

نسمة : أيمكننا الذهاب لأبي وأمي؟

الزوج: يمكنك الذهاب وقتما شئت.

نسمة: أيمكننا مشاهدة التلفاز معا؟

الزوج: ألسنا معا بالفعل؟

نسمة: هل ستذهب!؟

الزوج: إلي أصدقائي.

نسمة: تعالى معي لنزور أبي وأمي اشتقت لهما.

الزوج: اذهبي بمفردكي.. أنا متعب.

ذهبت واتصلت للاطمئنان عليه..

نسمة: أين أنت!؟

الزوج: عند أصدقائي.

نسمة: أريد تعلم شيئاً ما هناك قرص للتعلم.

الزوج: إن أردت شيئاً تعليميه فى البيت أما بالخارج

فلا.

نسمة: إلى أين أنت ذاهب!؟

الزوج: إلى أصدقائي.

نسمة: أيمكنني زيارة صديقتي!؟

الزوج: و لماذا لا تزوركي هي!؟ مرحبا بها فى أى

وقت.

نسمة: إلى أين أنت ذاهب!؟

الزوج: إلى أصدقائي.

نسمة: أريد الخروج.

الزوج: يمكنك الخروج وشراء الخضروات  
واحتياجات المنزل من السوق هذا يعد خروجاً.

نسمة: إلى أين ذاهب؟!

الزوج: إلى أصدقائي.

نسمة: أنا مريضة.

الزوج: سأذهب إلى أصدقائي.

نسمة: حسناً.

نسمة: مرحباً جدار.

الجدار: مرحباً

نسمة: يمكننا مشاهدة التلفاز معاً؟

الجدار: بالتأكيد سأشاهد معك أى شئ تريدين.

نسمة: ألن تذهب لأي مكان؟!

الجدار: بالتأكيد لا.. لأين سأذهب و أتركك

بمفردك؟!

نسمة: شكراً جدار.

الجدار: على الرحب والسعة.

\*\*\*\*\*

الأب : ألم تحملى بعد؟!

نسمة : حملت ولم يرد الله.

الأب: ألا تريدان الإنجاب؟!

نسمة : أريد وحملت مرتين ولم يرد الله.

الأب: أنت تتكاسلين في الأمر.

نسمة: أذهب للطبيب و أتابع معه وحملت ثلاث

مرات وأجريت عمليتين ولم يرد الله بعد.

الأب: ألا تدرين ماذا سيقول الناس، حماك، حماتك،

زوجك، عليك بالإنجاب.

نسمة: أتابع عند الطبيب و حملت أربع مرات،

وأخشى المستشفى، يزورني التقيؤ كلما دخلتها ولم

يرد الله.

الأب: عليك بالإنجاب!

نسمة لنفسها: لم أعد أرغب.

المخدة : مرحبا نسمة.

نسمة: مرحبا مخدتي.

المخدة: لماذا أنت حزينة؟

نسمة: لست حزينة.

المخدة: أزارك والدك ليزعق معك مرة أخرى؟!  
 نسمة: أنا بخير.

المخدة: ألا يعلم أن كل شئ رزق من الله لما يفعل ما  
 يفعله.

نسمة: العلم عند الله.

المخدة: أعانك الله.

\*\*\*\*\*

الأب: هناك فرصة عمل لك يا نسمة.

نسمة: حقا.

الأم: أجل عليك بالاستئذان من زوجك.

الأب: حسنا.

نسمة: زوجي هناك فرصة عمل.

الزوج: لا أرغب بعملك لا نحتاجه.

نسمة: أبى يرغب بعملى وأمي تظنه شيئا جيدا.

الزوج: لا لن تعملى.

تدخلت الحماة: ولما لا أنا عملت وأنت فى بطني

عمر ك ستة أشهر.

الزوج: أمى لا نحتاج إلى عمل نسمة.

الحماة: ولما لا أنا عملت وأنت في بطني عمرك  
سنة أشهر.

الزوج: أمى لا أرغب بعمل نسمة.

الحمى: ولما لا أنا عملت وأنت في بطني عمرك  
سنة أشهر فلتعمل.

الزوج: حسنا فلتعمل ولكن إن قصرت في شئ  
فستقعد من العمل فورا.

نسمة: إلى أين ذاهب؟!

الزوج: إلى أصدقائي.

نسمة بمفردها: جدار! أين أنت يا جدار؟! لا تتركنى  
وحيدة أرجوك.

\*\*\*\*\*

الأم: مرحبا نسمة.

نسمة: مرحبا أمى.

الأم: كيف حال العمل؟!

نسمة: جيد.

سألته الملعقة: تبدين كمن غصب على العمل هل

تكرهينه؟!



نسمة: أجل.

الملعقة: لماذا؟!!

نسمة بخفوت: لأنه يجعلني أمقت المنزل أكثر.

الأم: أتقولين شيئاً نسمة؟!!

نسمة تاركة مائدة الطعام: لا شيء.

الأم: نسمة!.. نسمة!.. ألن تكملين طعامك؟!!

\*\*\*\*\*

الزوج: نسمة لماذا تأخرت؟!!

نسمة: كنت بالعمل.

الزوج: أجل ولماذا تأخرت؟!!

نسمة: تأخرت لأنني كنت بالعمل.

الزوج: ولماذا خرجت بالصبح دون إذن مني؟!!

نسمة: تعلم أن لدي عمل بالصبح وأذهب إليه كل

يوم.

الزوج: لم تستأذني مني عليك بالاستئذان قبل

الخروج.

نسمة: حسنا سأستأذن منك مستقبلاً.

الزوج: لن تذهبي غداً.

نسمة: لماذا؟!!

الزوج: لأنى أقول.

نسمة: حسنا لن أذهب غدا.

الزوج: ستقدمين على إجازة ولن تعملين.

نسمة: لماذا؟!!

الزوج: لأنى أقول.

نسمة: حسنا سأقدم بإجازة.

الزوج: إلى أين أنت ذاهبة؟!!

نسمة: إلى غرفتى.

الزوج: لا.

نسمة: لما؟!!

الزوج: لأنى أقول.

نسمة: حسنا.

الزوج متضخما: أنت هنا لتعملين، لتعطيني كافة

الحقوق وإن قصرت فسأحضر بديلا لك أتفهمين؟!!

فكرت نسمة: لما أشعر بتضخم حجمه وتقلص

حجمى كل يوم عن الآخر كأنى نملة أمام فيلا؟!!

نسمة: طوال هذا الوقت كنت أشعر بأني كالثقب الأسود في الفضاء، يبتلع كل شيء، الأكل الشراب الكواكب والنجوم، الصدمات الكلام النيازك والشهب، الإهانات الألم كل شيء يلقي إليه...  
أجل أنا ثقب أسود بالوعة كونية، أفقت كل شيء وابتلعه ليصبح لا شيء بداخلي..

فجأة هذا الثقب أراد التقيؤ... الانفجار.. عكس كل ما بداخله ليعود إلى الخارج كتلة واحدة، خرجت النيازك والكواكب الأعاصير والغبار الذري، تحول كل شيء إلى دوامة كبيرة، أنا بمنتصفها، تهدر بأقويل مر عليها الزمن: أمك لم تعد معنا... أريد الالتحاق بكلية بمدينة البحر.. أكرهكم.. سأتزوج سيدة... هناك شخص ما طلب يدك... محكمة.. فالتعمل... أتفهمين؟!....

تعالى الأصوات، بدأ جسدى يتفتت معها لم استطع التحمل، الألم والاختناق بات شديدا... شيئا ما ينبض بي يعتصر ألما..  
لا لا استطيع..

لما على التفتت؟! لما على التحمل؟! لما على ألا  
أشعر؟! لم أعد أقوى على ذلك.. أكل شئ يموت  
حولى أم أموت أنا؟!!! انشقت إلى نصفين بداخلى  
من الألم..

بدأ نصفى المجهول بحثي: تحملى!

نسمة: لا استطيع.

النصف: لا تتفتت.

نسمة: اختنق.

النصف: لا ترحلى.

نسمة: يكفى.

النصف: إذن فالكفى.

يكفى!

صرخت بكل عزمها انقشع كل ما حولها الدوامة  
والاصوات وكل شئ لتجد نفسها واقفة تلهث امام  
زميلاتها بالفصل فارغين فاههم بذهول و المعلم  
ممسك بيده الطيشور ناظرا إليها بعدم فهم ثم تحول  
إلى استهجان زعق: نسمة ما الذي...

انهارت على مقعدها مجهشه بالبكاء، بكيت كما لم  
تبكي من قبل: أريد أمي! فلتأتوا بها، أريدها أرجوكم!  
انصدم المعلم بالمشهد وحاول تهدئتها في محاولات  
بائت بالفشل.

تحدثت مستكة: ما الذي تفعله نسمة؟!!

رصرص: إنها تبكي؟!!

مستكة: ما هو البكاء؟!!

رصرص: إنه سيلان الدموع من العين بسبب حالة  
عاطفية يمر بها الشخص و هو مهم للغاية للصحة  
النفسية والجسدية.

مستكة: ماذا؟! وهل تشعر نسمة لتمر بحالة  
عاطفية؟!!

رصرص: أجل أظن ذلك.

مستكة: أتظن؟!!

رصرص: لنسأل القارئ..

تقدم رصرص بالسؤال: أيها القارئ ما رأيك أتشعر  
نسمة أم لا؟!!

\*\*\*\*\*

تمت بحمد الله